مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 12 عدد: 1، مارس 2023
ص: 237 - 253 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

رمزية الماء في شعر عبد الحميد شكيّل

The symbolism of water in the poetry of Abdelhamid Shekiel

رشيد العامري*
Rachid Lamri
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)،
University of 20 August 1955 -Skikda (Algeria)
elamiri1975@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/11/22	تاريخ النشر: 2023/03/02

ملخص البحث

شكّلت موضوعة الماء رمزا شعريا خصبا، وظفه الشعراء العرب قديما وحديثا، فلا تكاد تخلو تجربة شاعر عربي من الماء ورمزيته المتعددة، واستحضاره في التعبير عن أحاسيس مختلفة، ومواقف سياسية ودينية وفكرية واجتماعية عديدة، تختلف باختلاف زاوية الرؤية و الاتجاه الفني. وتزهر في المتن الشعري للشاعر شكيّل مفردات الماء وما يدخل في مجالها الإيحائي من كلمات، لإنتاج هذه الشعرية المائية المنفتحة على الكثير من دلالات الخصوبة والفعل والخلق. و تحاول دراستنا هذه مسح رموز الماء لدى الشاعر و دراستها دراسة مستقصية للأشكال و الأبعاد، مستعينة بما تنطق به النصوص من إشارات، و ما تقدمه من مفاتيح قصد الإحاطة بالخصائص الفنية و الفكرية لهذا الشاعر .

كلمات مفتاحية: مفردات الماء ؛ رمزية الماء ؛إيحاء ؛شعر ؛عبد الحميد شكيّل.

Abstract :

The theme of water formed a fertile poetic symbol, employed by Arab poets, ancient and modern. The experience of an Arab poet is hardly devoid of water and its multiple symbolism, and its evoked expression in the expression of different feelings, and many political, religious, intellectual and social positions, differing according to the angle of vision and artistic direction. It blossoms in the poetic text of the poet Shekiel, the vocabulary of water and the words that fall into its suggestive field, to produce this water-poetry that is open to many connotations of fertility,Action and creaation.Our study attempts to survey the poet's water symbols and study them in an exploratory study of shapes and dimensions, using the signs uttered by texts, and the keys they present in order to understand the technical and intellectual characteristics of this poet..

* رشيد العامري.elamiri1975@yahoo.fr

Keywords: water vocabulary; the symbolism of water; Suggestion; Poetry; abdelhamid Shekiel.

-تقديم:

من المعلوم أن موضوعة الماء شكلت باستمرار رمزا شعريا خصبا، وظفه الشعراء العرب قديما وحديثا، فأصبح الماء موضوعًا شيقًا في شعرهم باعتباره مكوّناً طبيعياً يؤثّر في وجدان الشعراء،ولا يخلو أي شعر لشاعر عربي من الماء ورمزيته المتعددة، واستحضاره في التعبير عن أحاسيس مختلفة ومواقف سياسية ودينية وفكرية واجتماعية، برؤى وتصورات عديدة تختلف باختلاف تجربة كل شاعر واتجاهه الفني"[1]. فتفوقوا من حيث استخدامه في بعض الأغراض الشعرية، واعتباره مادة أساسية في التأمل الشعري والبوح. وأجمل ما نحصل عليه من الماء، هو خياله المادي، الذي ولّد لدى الشعراء أحلام يقظة كبرى: سفر، وطوفان، وتجديد للأرض وللجنس البشري.وهذا الخيال المادي للماء، أصبح مولِّدا للصورة الشعرية، فجاء تعامل الشعراء مع الماء كمكان تجري فيه كل التحولات العاطفية والوجدانية، وبعدا ميثولوجيا عمّق إحساسنا بفاعليته. والماء ليس شكلا مكانيا يمكنك تحديده من خلال بقعته الجغرافية، فالجغرافية الحاضنة له لا تمنحه أسماء، ولا تتسع لمعانيه، وإنما هو تكوين حي متحول يمنح الأشكال الحاوية له بعدا خياليا وشعريا، وهو كيان معرفي لا حدّ لقدرته على التوليد والتكوين والتشكيل والتأويل".[2]وهو وفق البعد الديني، كلي القدرة،﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[الأنبياء، 30] .ولذلك فالماء يمتد في الوجود وفي الكون فيكون كمرآة لقدسية الخالق وعظمته وإبداعه . وهو وفق البعد الجغرافي كلي الأماكن: محيط، و بحر، ونهر، ومستنقع، وجدول، وبحيرة، ونبع. وهو وفق البعد المادي كلي الأشكال: صلب، وسائل، وغاز. وهو وفق البعد الصوري كلي المواقع. وهو وفق الصورة الفاعلة: فيضان، وعاصفة، ومطر، وهطول. فالماء في الخيال العربي والعالمي "هو كوجيطو الوجود، وسرورُ الموجود، وصلة الوصل بالمعبود، به يتم إحساسُ الكينونة بالنقاوة، واشمئزازها من القذارة، وبه تحلم وكأنها في رحم البراءة"[3]، إذ كل ما يرغبه القلب يُمكن أن يُختصَرَ دائما بصورة الماء"[4] والشاعر حين يتلقف هذا الماء السماوي المقدس بوجدانه يصيّره صورا شعرية غاية في الجمال يرسمها بإتقان على جدران القصيدة. ولم يشغل الماء العرب وحدهم، ولكنه احتل في تراث الإنسانية القديم من أساطير و موروثات مكانة خطيرة، بدءا من التفكير في أصل الخلق وما أفرزه من أساطير، و مرورا بمفهوماته لآلهة الماء من حيث انقسامها إلى آلهة للمياه العذبة و أخرى للبحار و المحيطات، و في تشكيلات الأدب عامة و الشعر خاصة، وهي تشكيلات اتخذت من الماء مادة أساسية ترسم من خلالها لوحات توحي بالتأمل حينا، و إثارة الدهشة و الإعجاب حينا آخر"[5]. وقد ورد الماء موصوفا بالقداسة في كثير من النصوص الأدبية والأسطورية القديمة"[6]، ففي قصة (الإنسان المعذب) نجد قول هذا الإنسان البار الذي ابتلته الآلهة بالمرض: "وفي بوابة الماء المقدس، نثر علي الماء المقدس"[7]. وكذلك في

ملحمة كلكامش نجد قول (أوتونابشتم): "وسكبت الماء المقدس على قمة الجبل"[8]. وكذلك نجد صفة القداسة في النقوش التي تظهر الآلهة وهم يحملون آنية تتدفق منها الجداول أو ترسمهم جالسين في غرف تحت الماء؟. أما بالنسبة لارتباط الماء بمعنى الخلود،فيبدو من ملحمة كلكامش "أن زهرة الحياة الأبدية نمت في البحر في جوف الأرض وأن كلكامش انطلق في تيار من البحر العذب للبحث عنها"[9].كما ترد إشارة إلى (ماء الحياة) في القصص البابلية والذي يمنح الخلود لكل من شرب منه . وما اتصاف الماء بالقداسة إلا ليمنح الخصب والحياة والتجدد للإنسان، كما يفعل الماء بالطبيعة حيث يحمل دلالة الخصب والنماء والتجدد ذاتها . "وقدسية الماء لديهم هي من قدسية الخالق، فالنفس تبحث عن خالقها كما الطبيعة الظمأى تبحث عن الماء الدافق، عطشُها المتجهُ نحوه شبيهٌ بعطش الأرض القاحلة المتجهة نحو الماء، فهي تنتظر تجلّيه كما تنتظر الأرض الذابلة شربَ ماء المطر".[10] فالأرض والماء صورتان عن النفس والخالق. ولذلك نجدُ الماء في الفكر الإنساني يتخذ صفة الحكمة، ففي قلب الحكيم يسكن الماء، وهو شبيه باليَنبوع. أما قلب المحروم من الحكمة فشبيه بوعاء مشقوقٍ يتسرَّبُ منه ماء الحكمة".[11] إن في الماء قوة اجتذاب فاتنة ساحرة وواعدة بسلام دائم..قوة الجذب هاته قائمة على فكرة الصور المنعكسة، وهي نواة الجمالية. فحكاية نرسيس هي حكاية الانعكاس والتأمل، حيث يصبح انعكاس الأشياء أشد واقعية من الواقع ذاته، لأنه أكثر نقاوة، ولأن صورته المنعكسة هي انتصار للهدوء والراحة .فالصورة المنعكسة على الماء تفتح الطريق إلى عالم الخيال الذي هو حضرة الحضرات، حسب تعبير ابن عربي، ومرآة الماء هي فرصةٌ للخيال المنفتح، لأن الإغواء والجمال يسيران نحو الأعماق" فالأحلام الجيدة هي الطبيعية، أي التي تربط الحُلُمَ بالطبيعة، إذ يستحيل تحقيق أحلام عميقة مع الأشياء المصنوعة. والشاعر الحق حين يبدأ الكلام عن المرآة تسوقه دينامية الخيال إلى الحديث عن الماء ليُضفي الشمولية والغنى والكمال على تجربته الشعرية"[12]. وفي العوالم الشعرية ذات الصلة بالماء لدى الشعراء، نجد القصائد تدور في فلك قيم الجمال والقبح والمعذّب . وتلتقي تجاربهم الشعرية في عدّ الماء مكوّناً يسهم أحياناً في عزلة الشاعر وزيادة معاناته وحصاره، ويفتح أحياناً أخرى باباً للهرب، والتأمّل، ومغادرة المكان إلى أفقٍ آخر . وتبرز جماليات الماء من حيث كونه نبعا حينا، و بحراً حيناً، أو مطراً حيناً آخر، وما تتصف به البيئات المحيطة بهذين النوعين، من جمال ، وتأثيرها في نفس الشاعر .

ولعل بدر شاكر السياب من أبرز الشعراء وأكثرهم تعبيرا عن رمزية الماء في تجربته الشعرية، وتعدّ قصيدته «مطر»، التي يتحدث فيها عن الحبيبة فينفذ من خلالها إلى الطبيعة مع قطرات الماء إلى جوهر المعاناة التي تشكل تجربة القصيدة التي دفعت به إلى الهروب من العراق، فتتوحد الحبيبة مع الوطن، بل تكاد تكون رمزًا له، فالمطر يرمز إلى الخصب، على الرغم من أن لا نفع الخصب مع وجود الظلم. لذلك لم يثمر المطر في العراق إلا الجوع. إن الرمز يتسرب إلى ثنايا النص الشعري ويسري في مفاصله حين تكون اللغة الموضوعة عاجزة عن استيعاب محمولات الفكرة، وهو يعمل على إكسائها شكلا من الأشكال المحسوسة . والرمز ذو صلة عميقة بالتفكير الشعبي كم يقول "فرويد" فهو ماثل في أغاني الشعب وأساطيره ورواياته المتوارثة. وقد حلل الكثير من

النقاد أسباب لجوء السياب إلى الرمز وهي أسباب سياسية ناجمة عن ميل الشاعر إلى الرمز بسبب تأزم الأوضاع السياسية وخشية من غضب السلطة أولا، أما الطائفة الأخرى من النقاد فترى أن السياب لجأ إلى الرمز لتأثره بالأدب الغربي، والطائفة الثالثة هي التي ترى أن السياب يستخدم الرمز استعراضا لعضلاته الثقافية وهناك تفسيرات أخرى بعضها نفسي والآخر فكري.

وغدا هذا العنصر الطبيعي على يد السياب "حقلاً دلاليا طافحا برموز ومعان ثرّة وغنية متنوعة تنوع تجاربه النفسية والفكرية التي وظف فيها الماء توظيفاً مشعا يؤكد أن الشاعر الخلاق هو الشاعر الذي يقتبس أتفه الأشياء وأكثرها إهمالا وشيوعا ليجعل منها رموزاً كونية ساطعة"[13].فالسياب من الشعراء الذين توصلوا إلى "جعل الرؤية الموضوعية منبثقة من ذات الشاعر .و استطاعوا أن يجدوا في مضامين التراث وصوره ورموزه ما يندمج في عملهم الإبداعي ويقدم الرؤية الموضوعية والذاتية معا"[14]. ولعل (المطر) من أبرز مفردات الماء و أكثرها حضور ا في شعره وأقربها تعاملا رمزياً يرتفع به في هذا التعامل من كونه أحد عناصر الطبيعة إلى كونه لفظة سحرية دالة، تعطي دفقها الشعري في القصيدة وتجعلها ذات دلالات جديدة، وكثيرا ما كان السياب يوظف المطر للإشارة ة إلى معان متضمنة ،منها معان مألوفة كالخير والغنى و البشارة، و أخرى غير مألوفة في العربية وهو القحط والجدب أو الفقر أو الألم .وهو مسار يقصده الشاعر عندما يربط بين هطول المطر والتعاسة التي يجلبها على الفقراء والمعدمين الذين لا يملكون ما يقيهم البرد والفقر. فضلا عن ارتباط الماء بجميع أشكاله ببعض التجارب النفسية الشعورية الذاتية والتي غلفت الماء بأغلفة رمزية. لقد تمتع السياب بقدرة على استحياء الرموز وخلقها،والارتقاء بدلالتها والتوحد معها، وإيصال أفكاره من خلالها بأسلوب رائع وناجح في التعبير من خلالها تعبيرا شفافا يومئ إلى المقصود من طرف خفي، لذلك وقف النقاد طويلا عند استخدام السياب للرموز ودواعي لجوؤه إليها والمنابع التي استقى منها تلك الرموز، ولجوؤه إلى الرموز الأسطورية في شعره، لأنه يراها شديدة الصلة بالحاضر ،فذلك لقاء طبيعي لأن الأسطورة التي هي فكرة وعطاء إنساني كبير قابلة للتحول، ولأنه ملامس للواقع المعاصر.

المطر رمز الحياة على الأرض فهو مصدر الخير والخصب والحياة وقد بدأ الشاعر قصيدته بصورة موحية بالهدوء والسكينة. يبدأ الشاعر بالتغزل في عيني الحبيبة فهما غابتا نخيل ساعة السحر وهما مقيدتان بساعة السحر وهي ساعة الهدوء والسكينة يبدأ الشاعر بالتغزل في عيني الحبيبة :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر".[15]

وهما مقيدتان بساعة السحر وهي ساعة الهدوء والسكينة.

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم".[16]

وقد أضفى امتداد الغابتين هدوءاً ممتدا أردف بهدوء الساعة بل لم يكتف بذلك فإذا العينان شرفتان مطلتان يبتعد عنهما القمر أو الضوء لتنعما بهدوء أيضا، يردف الهدوء السابق، ولكن الشاعر يعود إلى هذا الهدوء فإذا به يحركه أو يبعث فيه الحركة.

و ترقص الأضواء كالأقمار في النهر "[17].

إن أنشودة المطر ، تندرج ضمن النصوص التي تنتمي إلى الحقل الوجداني، و فيها عمق المعاني الوطنية بربطه بين الحبيبة و الوطن، كما صورت تداعيات السياب المستوحاة من ذاكرة الحب و الطفولة و من ذكريات الغربة و النضال. إن كلمة مطر منبع حركة مسترسلة تنبض منها المعاني و تنمو و منها ينسج الشاعر أحاسيسه و يتواصل في الزمان "[18] و لكلمة مطر دلالتها الرمزية، أبرزه النقاد و ربطوه بتموز و بعشتار رمز الخصب عند الكلدانيين، و نلاحظ ارتفاع الشاعر بدلالة الماء، حيث لم يبق في مفهومه الضيق كعنصر من عناصر الطبيعة، بل جعله مفردة ذات طاقة سحرية تعطي دفقها الشعري في القصيدة.

أولا-المسار التطبيقي:

تزهر في المتن الشعري للشاعر شكيّل مفردات الماء وما يدخل في مجالها الإيحائي من كلمات، بدءًا من نصوصه الشعرية الأولى « تحولات فاجعة الماء»، ومرورًا ب«مراتب العشق»، إلى «مرايا الماء». فكلها تدور حول موضوعات الماء، وتخلُق منه ما لم يُخلق، وتُشَكِّلُ ما لم يتشَكَّل. تقف رموز شكيّل المائية التي تَغنى بها في هذه النصوص مؤثثا ذكرياته بها وبصورها التي تظهر في الينابيع المتدفقة كالشريان في جسد قريته(سيوان) أو في المطر وهو يغسل أحزان الغربة عن وجهه، أو في البحر الذي يحرس مدينته. وغيرها الكثير من الصور التي اكتسبت أبعادا ودلالات رمزية عميقة الأثر نابعة من قدرة الشاعر الفنية وطاقاته الإبداعية ونجاحه في بلورة تجاربه الفكرية والشعورية واضعة في أيدينا بعض المفاتيح التي نستطيع بوساطتها الإحاطة بما يمكن الإحاطة به من الخصائص الفنية والفكرية لهذا الشاعر. إن الحديث عن جماليات مفردات الماء في شعر عبد الحميد شكيّل يصب في هذا المنحى، خاصة أنه صوت شعري متفرّد في تجربته، متفرّد في قاموسه اللغوي، نصوصه الإبداعية منفتحة على الكثير من التأويل والقراءات. وفي قصيدة شكيّل نطالع الآفاق المائية البارزة الواردة في دواوينه المختلفة، متآلفة مع عناصر الطبيعة الساحرة، وكلها ذات جغرافية جمالية وأبعادا دلالية غنية.وسنقف عند تفاصيل التجربة الإنسانية للشاعر شكيّل في علاقته بهذا العنصر الحيوي، ونحاول كنه رمزيته وأبعاده الدلالية ، و ملامسة جمالياته، ، التي فجّر الشاعر طاقاتها. ويشكل الماء في تجربة شاعرنا - عبد الحميد شكيّل- الشعري ظاهرة ملفتة للانتباه، إذ جعل منه الشاعر النواة الدلالية المتناسلة عبر قصائد مجموعاته الشعرية كلها، واللحمة الجامعة بين نصوصه.ويعد تعامل الشاعر شكيّل مع الماء، واحدا من طرق اكتشاف الفاعل في الشعر الحديث، فكان الماء رفيق الشاعر، لا لأنه عاش في بيئة مائية، وإنما لأنه قد اكتشف فيه قدرته على استيعاب تحولات الخطاب الشعري. والماء في فلسفة الشاعر"هو هذه الأرض بكل إشاراتها الأسطورية، وعلاماتها الحضارية؛ إنه تلك التعابير الشعبية القادمة من الصدر ومن الوطن"[19] وقد

قدّمه بمكوناته وتراكيبه الكلية، وقدمه بوصفه المنشأ والعلة الأولى في قصة الخلق، وبوصفه قوة مانحة ومهدمة في الآن نفسه،والبحر هو السيد، وهو الفاعل المتمرّد على كل القيود. فالماء بما يحمله من دلالات الحركة والتحول والعبور، وبما يحويه من أبعاد رمزية، وإيحاءات أسطورية، يعتبر قيمة مهيمنة بامتياز في نصوص الشاعر شكيّل، وكأن نصوصه تموج الماء، وتتحرك تحرك الماء .و تحاول دراستنا هذه مسح رموز الماء لدى الشاعر و دراستها دراسة مستقصية للأشكال و الأبعاد، مستعينة بما تنطق به النصوص من إشارات، و ما تقدمه من مفاتيح قصد الإحاطة بالخصائص الفنية و الفكرية لهذا الشاعر.

ثانيا- تجليات عنصر الماء و رمزيته:

1- ماء البدايات/ أو الماء المقدس:

شكّل الماء في تجربة شاعرنا -عبد الحميد شكيّل- الشعري ظاهرة ملفتة للانتباه، إذ جعل منه الشاعر النواة الدلالية المتناسلة عبر قصائد مجموعاته الشعرية كلها، واللحمة الجامعة بين نصوصه. ويعد تعامل الشاعر شكيّل مع الماء، واحدا من طرق اكتشاف الفاعل في الشعر الحديث، فكان الماء رفيق الشاعر، لا لأنه عاش في بيئة مائية، وإنما لأنه قد اكتشف فيه قدرته على استيعاب تحولات الخطاب الشعري. والماء في فلسفة الشاعر"هو هذه الأرض بكل إشاراتها الأسطورية، وعلاماتها الحضارية؛ إنه تلك التعابير الشعبية القادمة من الصدر ومن الوطن"[20]وقد قدّمه بمكوناته وتراكيبه الكلية، فالبحر هو السيد، وهو الفاعل المتمرّد على كل القيود، وقدّم المطر بعنفوانه وغضبه، وبوصفه قوة مانحة ومهدمة في الآن نفسه، وقدمه بوصفه المنشأ والعلة الأولى في قصة الخلق. فالماء بما يحمله من دلالات الحركة والتحول والعبور، وبما يحويه من أبعاد رمزية، وإيحاءات أسطورية، يعتبر قيمة مهيمنة بامتياز في نصوص الشاعر شكيّل، وكأن نصوصه تموج الماء، وتتحرك تحرك الماء، وهي في تحركها تتحرر من الجمود والثبات.

وهكذا،أصبح المتن الشعري يكتبه الماء، ويمحوه الماء لإنتاج هذه الشعرية المائية. و أصبحت شعرية الماء، تتحكم في الكتابة الشعرية لقصائد الشاعر شكيّل، منفتحة على التأويلات المتعددة لمكون الماء الذي يعدّ المعادل الموضوعي للحياة، وإعادة تشكيل هذه الحياة، وإعادة فهمها والتواصل معها، حيث يغدو الماء ظلا وهامشا، وحلما يبني نبض الحياة ودم الوجود، يقول الشاعر:

"هو الماء،
سلسبيل الروح،
وإكسير الحياة،
...قمرُ الروح، وسرّ البداية"[21]

والشاعر لا يمنح الماء بهذا الوصف شكله الطبيعي فحسب، بل يوغل في المعنى المرموز، ليعطيه أبعادا دلالية أقوى، وظلالا تتجاوز طبيعته المادية المألوفة. و" تتحرك قطرات الماء، وتتفتح علامات الخلق والألوهية، لتدعوا القارئ نحو مقامات التوحيد والإيمان"[22]و" في أديان الحضارة الغربية نجد الماء بوصفه رمزا

للمبدأ الأول في الخلق، ففي سفر التكوين من العهد القديم؛ كانت الأرض خربة وخالية وكان روح الله يرفرف على وجه القمر"[23] وفي القرآن الكريم ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود،30]. وهي المعاني الروحية التي استقرّت بعمق في قلب الشاعر .كيف لا والماء أصل الأشياء، ومبعث الروح من العدم، إنه أقوى الدلالات الرامزة والمحيلة على الخالق الباري، والمانحة للاطمئنان النفسي والرواء الروحي وذهاب الأحزان. ويشكل النبع بالنسبة لسكان القرية مكان التزود الطبيعي بالماء الشروب، وهو إلى جانب ذلك، يتجاوز هذه الوظيفة الطبيعية ليشغل وظائف أخرى ترتبط بطقوس الحياة في القرية. ويصنع الشاعر من خلال تعامله مع ماء العذوبة رومانسية بيئية صغيرة ذات شاعرية هادئة، إذا علمنا أن سكان القرية يتزودون في الغالب من مياه الينابيع القريبة من مساكنهم، وتتكرر مشاهد النسوة وهنّ رائحات قادمات من وإلى النبع، حاملات جرار الطين، تحت أنظار شباب القرية الذي يرنو في استحياء إليهن علّه يحظى بمحبوبة أو زوجة، ولا يجد الشباب فرصة اختيار شريكته إلا عند نبع الماء، وقد استطاع الشاعر أن ينقل إلينا ذلك في صورة معبرة إذ يقول:

"في سيوان:
لمحتها عند مرتفع النبع،
تتنكّب جرّتها الفخارية،
تنقل –بدلال- بذخ خطوتها"[24].

وتمثل هذه الصورة كيف أن نبع الماء تحوّل عن وظيفته الطبيعية من فضاء للتزوّد بالماء الشروب إلى فضاء آخر، فهو إن كان يمنح السكان الماء -وهو سر الحياة- فإنه يمنح القلوب حياتها أيضا، عندما يصبح فضاء لتعارفها وتآلفها. وكثيرة هي منابع الماء في قرية الشاعر، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على وفرة الماء، وخصوبة الأرض، خاصة عندما تقترن وفرتها بوفرة النساء المليحات، ولعلّ عذوبة الماء وصفائه، من عذوبتهن وصفائهن، يقول الشاعر:

" في سيوان منابع ما تجّاج،
وجوه طافحة بالبِشر،
كثيرة –هي- أسراب النسوان!!"[25].

ونظرا لوفرته وتنوع حالاته ودوره الفاعل في الحياة، فإن الشاعر أضفى عليه من الصفات الإنسانية ما يؤهله للقيام بفعاليته تلك على أسمى صورة . ويتقلب الماء ما بين حالات شعورية شتى، بحسب الحالات الشعورية للذات الشاعرة :

" أستل من الماء دمعته الفاقعة
أستل من الماء فرحته العشبية "[26].

فهو في حالتي الحزن والفرح، إنسان في أسمى وأنبل صفاته الإنسانية، يفيض بالدمع حال الحزن، وتنبسط أساريره حال الفرح والبهجة .و تنفتح قرية الشاعر على آفاق رحيبة، تتزاحم فيها خضرة المساحات

الممتدة في الربوع الفسيحة، وزرقة البحر الطالع من جنباتها، إنها مكانه الأول، جيكوره، حيث براءة الطفولة وشفافية العلاقات الاجتماعية، حيث الحب فلسفة ولغة متداولة، حيث الوجوه الطافحة بالبشاشة والألفة. ولأجل ذلك ارتفع الشاعر بالقرية وأصبغ عليها فيوضات أسطورية باذخة، يقول الشاعر:

" في سيوان : رف طير الماء الناري،
متشحا بحوريات الشجر الزان!!"[27].

إذ يظل "الطير" الناري رمزا لطائر الفينيق الذي ينبعث من احتراقه ليتجدد، ويعلن فتوحات أخرى للحياة، وحينما يقرنه الشاعر بالماء تزداد ظلاله الرمزية اتساعا، على اعتبار أن الماء مبعث الحياة وأكسيرها. والمطر يؤكد أيضا مبدأ إشاعة الحب، فالمطر شتائي، والشتاء موطن الحكايات المؤجلة، والمطر ينساب وكل ما هو منساب أنثوي، والمطر طفولة، ونغمة سماوية عذبة، وترنيمة شتائية صوفية الأبعاد، يقول الشاعر:

"المطر
موسيقى الماء المتنزل
من سحب القلب، وغيم الأنحاء ،
يا لروعته حين يسحّ ، وأنا أتلوى تحت رذاذ الفتح"[28].

ومن ثم، ارتفع الماء إلى مرتبة عالية في الممارسات والفكر الإنساني على مر العصور، ومنه اكتسب هذه القداسة التي لا ينازعه فيها عنصرا آخر من عناصر الحياة. وله حضور مكثف في قرية الشاعر" سيوان" وهو ذو صفات متميزة، فيه من الشفافية والانسياب والصفاء الشيء الكثير. وهو ذو أبعاد رمزية مرتبطة بطبيعته؛ إذ يمثل بالنسبة لسكان القرية سرّ انتمائهم للمكان، واستمرارهم في العيش فيه، وحضور أحدهما لابد أن يكون متصلا بحضور الآخر. إن الماء هو أكسير الحياة وسرّها في منشئها ومنتهاها، بل إنه الحياة في حد ذاتها، يقول الشاعر:

"في سيوان: كان الماء،
صار الماء خرائط
من فيروز الجان"[29].

وللماء خاصياته الإنسانية المتميزة في فضاء النص الشعري عند شكيّل، ذلك أن الأنسنة من أروع القيم الجمالية، يضفي فيها الشاعر أو الأديب صفات إنسانية على الأمكنة، والأشياء والحيوانات، وظواهر الطبيعة، حتى يشكلها، تشكيلا إنسانيا، ويجعلها كأي إنسان، تتفاعل مع الأحداث، تحس وتعبّر، وتتحرك، تحن وتقسو، حتى يغدو المكان زاخرا بالحياة والحركة التفاعلية بينه وبين الإنسان، ويصبح المكان بمرتبة التماثل مع " الأنا "الشاعرة والتوحد معها داخل الصورة الشعرية .وبالتالي، يجعلها الشاعر تتجاوب مع مشاعره وأفكاره، كي تشاركه المعاناة والقهر والفرح في الحياة، وعندها يصبح المكان الخارجي أكثر حيوية وحياة، ويتسم بالعمق والروعة. الماء فضاء فسيح، فيه متسع كبير للحركة والتحول والعبور، وهو قيمة مهيمنة في نصوص

الشاعر، منفتحة على الكثير من دلالات الخصوبة والفعل والخلق. وفكرة الخلق فكرة أسطورية في تراثنا الشعري والميثولوجي، وكل الحضارات القديمة مائية؛ من آشورية، وبابلية، وكنعانية. والماء عند الشاعر فعل كوني، عندما يهطل مطرا على الأرض تنهض كل القوى الخفية الكامنة، وكأنه بهطوله يعيد للحياة دورتها، يقول الشاعر:

" الهطول، أحجار من وبر الماء،
فألبسني جبة، وخذ مجرى الماء ،
كيما تطلع من رماد الوقت ،
سيدة النخوة"[30].

ويتجلى البعد الأسطوري من خلال العبارة "تطلع من رماد الوقت" والتي تحيل دوما على أسطورة البعث والتجدد بعد الفناء. وليؤكد الشاعر تطلعه لمستقبل آت مفعم بالحياة والجمال، يستدعي مرة أخرى رمز الانبعاث والتجدد فينيق، إذ يقول :

" من شجني ينهض فينيق العمر،
معتمرا جلباب الأمصار،
يشمخ في أفق الماء النازف
من صلب القلم المسطار"[31].

وحين يجمع الشاعر بين طائر الفينيق الأسطوري، رمز الانبعاث، والماء رمز الخصب والحياة، فإن ذلك يمنح القصيدة طاقات دلالية أرحب وأوسع، وإحساسا أقوى بتدفق الحياة. و الماء عنصر رمزي للاغتسال والتطهر من الذنوب، خاصة إذا اقترن بطقوس معينة، يقول الشاعر :

" المساء في عنابة،
صوت يسيل على الشرفات،
قرنفلة تخدش خفر النساء
اللواتي يغتسلن بماء القطارة
قصد التطهر من شيطان الجسد"[32]

ومياه "القطارة" تحديدا لها امتدادا أسطوري في مخيلة سكان المنطقة ولا تزال كذلك، لما لها من قدسية في الموروث الفكري للعنابيين . والحق، إن الماء بوجه عام يشكل مكانة مقدسة في العقلية الدينية والروحية لجميع الأديان قديما وحديثا، فلا تخلوا ديانة أو عقيدة من تقديس هذا العنصر بطريقة أو بأخرى فكرا أو طقسا. وعلى الأخص كان الماء عنصرا رمزيا للتنظيف والطهارة من الذنوب عند البشر. ومن ثم ارتفع الماء

إلى مرتبة عالية في الممارسات والفكر الديني للأمم على مر العصور، وصار يُنظر إليه بالمنظار المقدس، ومنه اكتسب هذه القداسة التي لا ينازعه فيها عنصر آخر من عناصر الحياة .

وعلى كل فإن أسطرة الماء في نصوص "شكيل" هي "نزوع عقلاني لتخليق فتوحات الذات و تبدلات المعنى، والرسو الجميل على خد الأفق بما هو عليه كحالة فيزيقية ترشح بالكثير من المعاني الخفية التي ظلت تؤرق الذاكرة، وتحفر في طوبوغرافية المخيال. إن الذهاب إلى الأسطورة في منظور الشاعر، هو ذهاب جمالي، قصد احتلاب الزمن الأسطوري، وشحنه بالدلالات للتدليل على أن الأسطرة المشبعة حالة من الشعرية الجميلة التي تعطيك الإبراق الجميل كيما تبدع دون التخلي عن التعالقات الأخرى، المرتبطة بالذات، والتجربة، والكتابة كمكون أساسي في أبجدية الكتابة وتحولات الإبداع.

2- ثنائية البحر و المدينة:

لا يرى الشاعر "عبد الحميد شكيل " البحر وما يتصل به وما يدل عليه، إلا كائنا إنسانيا حيا، فهو يحس ويعقل ويتفاعل مع الشاعر، وبذلك يتضح سعة خيال الشاعر من حيث تشخيصه للبحر من حوله، وتبدو تلك العلاقة الحميمة التي ربطت الشاعر بالبحر، فطالما استوحى منه قصائده، واستمد منه قدرته على بعث نسغ الحياة، وطاقة التجديد والحيوية والانطلاق. والشاعر حين يريد أن يرسل سلامه لمدينته التي يعشقها، لا يجد أصدق من البحر حاملا لذلك السلام، يقول:

" هيبون ... هيبون ...هيبون
البحر والشراع، والسفائن المسافرة
جميعها يامدينتي المتابرة
تبعت لك السلام والقبل
للوجه، للجبين ، للمقل"[33].

فالبحر وما يدل عليه وما يحتويه من عناصر" الشراع"، " السفائن" كلها أخذت من العناصر الإنسانية ما يرتقي بها إلى مرتبة الأنسنة، وهي صورة فنية بالغة الدلالة أراد من خلالها الشاعر أن يؤكد فلسفته الجمالية في التعامل مع ثنائية البحر والمدينة، وهي الفلسفة التي ترتكز على صوفية العشق وقدسية المكان كأداة أسلوبية، وعلى البعد الإنساني كغاية جمالية. لا يمثل شاطئ البحر مجرد مكان للسباحة والاستجمام، وإنما هو الانساع في مقابل الضيق، والألفة الحقيقية في مقابل النفاق الاجتماعي، إنه متسع يحتوي النفوس التي ضاقت بها أرجاء المدينة، ويسجل الشاعر تجربته إذ يقول:

" حبيبتي ترفضني مقاهي المدينة،
تدفعني لشاطئ البحر،
أجمع المحار،
عقد سؤدد ليوم عرسنا المجيد"[34].

لقد وجد الشاعر في شاطئ البحر متسعا يمارس فيه حريته، ومصدرا لتأكيد تواصله مع من يحب، وفي ذلك تحرر من قلق المدينة وتوتراتها. ويلجأ الشاعر إلى شاطئ" طوش" الجميل لممارسة رغبته في التحرر من ضيق المدينة أملا في غد مشرق، يقول الشاعر:

حبيبتي متى تشرق الشمس ؟
وينتهي العذاب والألم ،
وترجع الليالي ويرجع النغم
ونمرح نحن الشباب على رمال " الطوش"[35].

إذ يظل الشاعر مفعما بالأمل" يصارع أمواج" الآلام والعذابات التي تسكن دروب المدينة مسكونا بالرغبة في حياة أفضل، ربما تأتي يوما ما مدهونة بزبد البحر.وهي أبعد من ذلك كله، إنها سيدة البحر المتجددة الخالدة، في أبهى صورها، معشوقة الفرسان حينما يناديها الشاعر:

"رأس الحمراء :
ها أنت، يا سيدة المدن البحرية
تنهضين من رماد الوقت،
مطهمة، تتشوق للفرسان !"[36].

وقد أحبها بعنف، فهي بأوجاعها وأحزانها منبع إلهامه، وهي التي عشق روحها، و بحرها و حدائقها و فتنة نسائها، وقد تآلفت هذه العناصر لتشكّل فضاء رحيبا يمارس فيه الشاعر حريته ، يقول:

"أحب عنابة:
وردة الروح ،
البحر، الحدائق المعلقة،
وفتنة النساء "[37].

فالشاعر يعلن تعلّقه وحبه لمدينته "عنابة" وما تحويه من نزه وفضاءات متميزة؛ "البحر"، " النساء"، " الحدائق" وهي عناصر مكانية متآلفة تشكل وحدة محفورة بعمق في وجدان الشاعر. ويوغل في المعنى المرموز، حيث يصف مدينته التي أغرق في حبها" بمكة" قلبه، وهي معاني توحي بدرجة الحب الصوفي الذي أعلنه الشاعر لمدينته، كيف لا وهو يساوي بينها وبين " مكة" المكان المقدس الذي تهفو إليه قلوب المسلمين، وهي صورة منحوتة بجمالية لا تجد لها مثيلا إلا في الشعر المتسامي، يقول الشاعر:

" في الشتاء ألبس بردة ذاتي،
في الربيع أتحلّى بخرير المياه!

ولما تضيق فضاءات نفسي:
أقصدك يا مكة قلبي"[38].

إن الحضور المكثف لمدينة الشاعر" عنابة" بأسماء متعددة:بونة، هيبون، رأس الحمراء...يمكن أن يؤسس لرؤية فلسفية في التجربة الإنسانية للشاعر مع المدينة؛ ذلك أن دلالة هذه الأسماء توحي بشيء من الرغبة في بعث الماضي المجيد للمدينة بكل زخمه الحضاري المتميّز، وبناء جسر تواصل مع هذا الماضي لتأكيد البعد الإنساني الرفيع لهذه المدينة، ومن ثم تعميق درجة الإحساس بجمالياتها. وفي الواقع إن هذا التصور الحضاري الرفيع لجماليات المدينة عند الشاعر، إنما هو حلم الشاعر الذي يبنيه داخل نصوصه الشعرية، بحثا عن ملامح أخرى لمدينته التي يحيا فيها؛ مدينة يبنيها الجمال ويحكمها سلطان الحب والإنسانية السامية. ويفصح الشاعر بملء جوانحه عن شدة حبه لمدينته بونة، مصبغا عليها من الصفات والمزايا ما يجعلها ملكة متوّجة على عرش القصيدة والقلب كذلك. ولا يملك الشاعر حينها إلا أن يغامر ويسميها حبيبته قائلا:

"أيتها المنتصبة في سماء الوجد،
عند قدميكِ يرتدّ البحر"[39].

وحين ينتقل الشاعر إلى مدينة بحرية أخرى، وهي مدينة " القل " الجميلة، لا يرى فيها الشاعر إلا امرأته، التي تملّكت جوانحه، وأحاسيسه، وتربّعت على عرش فؤاده، وهي وردة البحر حين يخاطبها :

" وردة البحر : يا حلوتي، وحلتي، وحيلتي،
هل لي أن ألتمس عذرك وعفوك،
وعفتك، وأجيئك نورسا مبللا بالزقو!"[40].

فهي امرأة لها من صفات الأنوثة، ما جعل الشاعر يجيئها متوددا متوسلا، خاصة وهي العفوّة العفيفة. وهو النورس الذي لا يجد ملاذا له إلا ملتحفا زرقة بحرها .وبوجه عام، فإن المدينة في فلسفة الشاعر، ترتقي في أحايين كثيرة إلى مرتبة الإنسان – المرأة – وتغدو جزءًا من ذات الشاعر وفيضا من فيوضاته. مدينة القل الصغيرة، الساحرة، التي تسكن البحر ويسكنها، وتسكن هي وجدان الشاعر وذاكرته الملئى بفيوضات غامرة نابعة من ارتباط طفولة الشاعر بفضاءاتها المترفة المغمورة بالحب والجمال. يلبسها الشاعر لبوسا أسطوريا من قبيل ابتكار الأسطورة في النص الشعري، حين يستدعي قصة " البنات الجميلات" اللواتي تنزّلن من السماء وسَبَحْنَ على شاطئ عين الدولة"[41] في قلب المدينة، وشكّلن بذلك تحديا للقيم والضوابط الاجتماعية التي تحرّم تكشّف النساء على شواطئ البحر. وهي قصة تمتد في مخيلة سكان المنطقة عبر الأزمان المتعاقبة مشكّلة ظلالا وأبعادا أسطورية،يقول الشاعر:

" وردة البحر أيتها الدفق الرسولي،
ومتنزّل النساء الأنيقات،
اللائي خدشن ورع سيدي عاشور، وتقوى سيدي القوفي"[42].

إذ يظل الجبل وما ينتمي إليه وما يعبّر عنه رمزا لكل معاني السمو الروحي، والسلطة الأبوية التي يذعن لها كل سكان المنطقة. إذ تظل الذكرى محفورة في المخيلة الشعبية لسكان المدينة، وتزداد تأصلا في الموروث الثقافي، حتى تحوّلت هذه العناصر الثلاثة سيدي عاشور"، " سيدي القوفي"، "متنزّل النساء الأنيقات" إلى أسطورة لها بريقها الممتد على مر السنين، ودخلت في معمارية التفكير الأسطوري الجمعي لسكان المدينة.

3- الماء و المرأة:

صنع الشاعر من خلال تعامله مع ماء العذوبة رومانسية بيئية صغيرة ذات شاعرية هادئة، إذا علمنا أن سكان القرية يتزودون في الغالب من مياه الينابيع القريبة من مساكنهم، وتتكرر مشاهد النسوة عند النبع، حاملات جرار الطين، تحت أنظار شباب القرية الذي لا يجد فرصة اختيار شريكته إلا عند نبع الماء، وقد استطاع الشاعر أن ينقل إلينا ذلك في صورة معبرة إذ يقول:

"في سيوان:
لمحتها عند مرتفع النبع،
تتنكّب جرّتها الفخارية،
تنقل –بدلال- بذخ خطوتها"[43].

وتمثل هذه الصورة كيف أن نبع الماء تحوّل عن وظيفته الطبيعية من فضاء للتزوّد بالماء الشروب إلى فضاء آخر، فهو إن كان يمنح السكان الماء -وهو سر الحياة- فإنه يمنح القلوب حياتها أيضا، عندما يصبح فضاء لتعارفها وتآلفها. وكثيرة هي منابع الماء في قرية الشاعر، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على وفرة الماء، وخصوبة الأرض، خاصة عندما تقترن وفرتها بوفرة النساء المليحات، ولعلّ عذوبة الماء وصفائه، من عذوبتهن وصفائهن، يقول الشاعر:

" في سيوان منابع ما تجّاج،
وجوه طافحة بالبِشر،
كثيرة –هي- أسراب النسوان!! "[44]

لقد أحب الشاعر قريته " سيوان " المتميزة بكثرة منابع الماء والبساتين والأشجار، وشغف بها، وارتبط معها بخيط رحمي، وتوحد معها روحيا، وغذت جزءًا من ذاته، وعندما أراد الشاعر أن يصف جمالها، لم يجد أقوى من المرأة رمز الخصب و النماء وصفا لها، يقول:

" في سيوان :
تتهادى امرأة الماء،
تصيح البهجة : أنا فتنة الكون الأزلي،
فاضحة الفرسان"[45].

فقد ألحق الشاعر بالقرية صفات أنثوية من قبيل " امرأة الماء"، " فاضحة الفرسان" و هي دلالة على الطابع الانسيابي، والخصوبة، والجمال الفتان للقرية، وقد لجأ الشاعر إلى تقنية الأنسنة لإعطاء أبعاد الجمال قيمة رمزية أكبر، وتقريب تلك القيم من ذهن القارئ. والمطر يؤكد أيضا مبدأ إشاعة الحب، فالمطر شتائي، والشتاء موطن الحكايات والأساطير المؤجلة، والمطر ينساب وكل ما هو منساب أنثوي، والمطر طفولة، ونغمة سماوية عذبة، وترنيمة شتائية صوفية الأبعاد، يقول الشاعر:

"المطر
موسيقى الماء المتنزل
من سحب القلب، وغيم الأنحاء ،
يا لروعته حين يسحّ ، وأنا أتلوى تحت رذاذ الفتح "[46].

فالماء والمرأة ثنائية ارتبطت في الفكر الديني والأسطوري بقصة الخلق الأولى، وكلاهما منبع الحياة، ورمز الخصوبة والتجدد.

" في الزمن الأول خلق الله الماء،
في الزمن الثاني خلق الله المرأة،
في الزمن الأخير تم المزج "[47].

لقد قرن الشاعر بين الماء والمرأة في مرتبة واحدة، وبذلك منح الماء صفة إنسانية عظيمة، لأن المرأة من حيث هي إنسان رمز الخصوبة، والولادة والاستمرارية، كذلك الأمر بالنسبة للماء فهو رمز الخصوبة والولادة والخلق.

-خاتمة:

لقد شكّل الماء في تجربة شاعرنا عبد الحميد شكيّل ظاهرة ملفتة للانتباه، إذ جعل منه الشاعر النواة الدلالية المتناسلة عبر قصائد مجموعاته الشعرية كلها، واللحمة الجامعة بين نصوصه.ويعد تعامل الشاعر شكيّل مع الماء، واحدا من طرق اكتشاف الفاعل في الشعر الحديث، فكان الماء رفيق الشاعر، لا لأنه عاش في بيئة مائية، وإنما لأنه قد اكتشف فيه قدرته على استيعاب تحولات الخطاب الشعري. والماء في فلسفة الشاعر هو هذه الأرض بكل إشاراتها الأسطورية، وعلاماتها الحضارية؛ إنه تلك التعابير الشعبية القادمة من الصدر ومن الوطن. وقد قدّمه بمكوناته وتراكيبه الكلية، بوصفه المنشأ والعلة الأولى في قصة الخلق، وبوصفه قوة مانحة. والبحر هو السيد، وهو الفاعل المتمرّد على كل القيود، فالماء بما يحمله من دلالات الحركة والتحول والعبور، وبما يحويه من أبعاد رمزية، وإيحاءات أسطورية يعتبر قيمة مهيمنة بامتياز في نصوص الشاعر شكيّل، وكأن نصوصه تتموج الماء، وتتحرك تحرك الماء، وهي في تحركها تتحرر من الجمود والثبات.

هوامش:

[1]-أحمد بلحاج آية وارهام:دلالات الماء في شعر عبد الكريم الطبال، مجلة عود الند، العدد 90 ، https://www.oudnad.net.12/12/2013

[2]-المرجع نفسه.

[3]-ثناء أنس الوجود: رمز الماء في الشعر الجاهلي، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1986، ص1.

[4]-مولود محمد زايد البيضاني:رمزية الماء في شعر السياب، مخطوطة رسالة ماجستير، في اللغة العربية و آدابها، كلية التربية، جامعة البصرة-العراق، 2001، ص14.

[5]-المرجع نفسه، ص14.

[6]-ريتا عوض:أسطورة الموت و الانبعاث في الشعر العربي الحديث،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1978، ص61.

[7]- خليل أحمد خليل:مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط1، 1973،ص72.

[8]- ريتا عوض: أسطورة الموت و الانبعاث في الشعر العربي الحديث، ص61.

[9]- أحمد بلحاج آية وارهام:دلالات الماء في شعر عبد الكريم الطبال،مرجع سابق.

[10]- زهير مناصفي:شاعرية الماء و الحياة النفسية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1،دت ، ص149.

[11]- المرجع نفسه، ص153-154.

[12]- مولود محمد زايد البيضاني:رمزية الماء في شعر السياب، ص13.

[13]- علي حداد: أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 1986، ص283.

[14]- عبد الرضا علي: الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة و الفنون، العراق،ط1، 1978، ص153.

[15]- بدر شاكر السياب: الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت، دار العودة،ط4، 2000، ص474.

[16]- المرجع نفسه، ص474.

[17]- المرجع نفسه، ص474.

[18]- ريم العيساوي:قراءة في أنشودة المطر لبدر شاكر السياب،الأنطولوجيا.
https://alantologia.com.06/11/2018

[19]- وليد بوعديلة: الشاعر الجزائري عبد الحميد شكيل، تجريب البنية وفتوحات الرؤية، مجلة عمّان، الأردن، عدد122، آب 2005 ، ص81.

[20]- المرجع نفسه، ص81.

[21]- عبد الحميد شكيل: تحولات فاجعة الماء، ص53.

[22]- وليد بوعديلة: الشاعر الجزائري عبد الحميد شكيل، تجريب البنية وفتوحات الرؤية ، ص83.

[23]- عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، د ط، 1998،ص45.

[24]- عبد الحميد شكيل: تحولات فاجعة الماء، ص92.

[25]- المصدر نفسه، ص113.

[26]-المصدر نفسه، ص16-19.
[27]- المصدر نفسه، ص97 .
[28]- عبد الحميد شكيل: يقين المتاهة، ص29.
[29]- عبد الحميد شكيل: مراتب العشق، ص93.
[30]- عبد الحميد شكيل : يقين المتاهة، ص35.
[31]- عبد الحميد شكيل : فاجعة الماء، ص40.
[32]- المصدر نفسه، ص117.
[33]- عبد الحميد شكيل: قصائد متفاوتة الخطورة، ص149.
[34]- المصدر نفسه، ص101.
[35]- المصدر نفسه، ص97، 98.
[36]- عبد الحميد شكيل: مرايا الماء، ص46.
[37]- عبد الحميد شكيل: قصائد متفاوتة الخطورة، ص141-142.
[38]- عبد الحميد شكيل: مرايا الماء، ص68.
[39]- عبد الحميد شكيل: الحالات في عشق بونة،اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع عنابة، الجزائر، ط1، 2006، ص42-47.
[40]- عبد الحميد شكيل: تحولات فاجعة الماء، ص101.
[41]- أحد شواطئ مدينة القل، يقع وسط المدينة، ويسمى أيضا شاطئ البنات الصغيرات، وفي القصة الشعبية أن البنات الصغيرات تنزّلن من السماء بكامل زينتهن وسَبَحن على الشاطئ، إلا أن سيدي عاشور وسيدي القوفي لم يرقهما الأمر، واعتبرا ذلك خدشا للحياء وتحديا لسلطتهما الروحية، فأنزلا بهن اللعنة والعقاب.
[42]- عبد الحميد شكيل: تحولات فاجعة الماء، ص98، 99.
[43]- عبد الحميد شكيل: مراتب العشق، ص92.
[44]- المصدر نفسه، ص113.
[45]- عبد الحميد شكيل :تحولات فاجعة الماء، ص58.
[46]- عبد الحميد شكيل: مراتب العشق، ص91.
[47]- عبد الحميد شكيل: يقين المتاهة، ص29.

-المصادر و المراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

-المصادر:

1.عبد الحميد شكيل:قصائد متفاوتة الخطورة، ط1،(1985) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر .
2.عبد الحميد شكيل :تحولات فاجعة الماء، ط1، (2002) مقام المحبة، دار هومة، الجزائر.
3..عبد الحميد شكيل: مراتب العشق، مقام سيوان،ط1، (2004) مطبعة المعارف، الجزائر.
4.عبد الحميد شكيل :مرايا الماء، مقام بونة، ط1، (2005) منشورات وزارة الثقافة،الجزائر.

5.عبد الحميد شكيّل:يقين المتاهة، ط1، (2005) منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية.
6.عبد الحميد شكيّل:الحالات في عشق بونة، ط1، (2006) اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر.

-المراجع:

1.ثناء أنس الوجود: رمز الماء في الشعر الجاهلي،ط1، (1986) مكتبة الشباب، القاهرة.
2.بدر شاكر السياب: الأعمال الشعرية الكاملة، ، ط4 ، (2000) دار العودة بيروت.
3.خليل أحمد خليل:مضمون الأسطورة في الفكر العربي، ط1، (1973)دار الطليعة للنشر، بيروت.
4.ريتا عوض:أسطورة الموت و الانبعاث في الشعر العربي الحديث، ط1، (1978) المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.
5.عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية، دط، (1998) المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.
6.عبد الرضا علي: الأسطورة في شعر السياب، ط1، (1978) منشورات وزارة الثقافة و الفنون، العراق.
7.علي حداد: أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، ط1، (1986) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
8.زهير مناصفي:شاعرية الماء و الحياة النفسية، ط1، (دت)معهد الإنماء العربي، بيروت.

-المقالات:

1.وليد بوعديلة: الشاعر الجزائري عبد الحميد شكيّل، تجريب البنية وفتوحات الرؤية، (2005) مجلة عمّان، الأردن، عدد122.

-الأطروحات:

1.مولود محمد زايد البيضاني:رمزية الماء في شعر السياب، (2001) رسالة ماجستير، في اللغة العربية و آدابها، كلية التربية، جامعة البصرة-العراق.

-مواقع الأنترنت:

1.أحمد بلحاج آية وارهام:دلالات الماء في شعر عبد الكريم الطبال، مجلة عود الند، العدد 90 .
https://www.oudnad.net.12/12/2013
2.ريم العيساوي:قراءة في أنشودة المطر لبدر شاكر السياب،الأنطولوجيا.
https://alantologia.com/06/11/2018.